سيميائية التواصل في الأدب التفاعلي

أ /نورالهدى بكاي
جامعة الجلفة

ملخـص:

إن الأدب التفاعلي من نتائج التطور التكنولوجي عموما على الأدب ، و ثورة المعلوماتية خصوصا، و هو جنس أدبي حديث الولادة في حقل الإبداع الأدبي ، يظهر في مجموعة من الأشكال الأدبية : (الرواية الترابطية ، المسرح الترابطي ، الشعر الإلكتروني، الخواطر الرقمية...)،و بناء هذه الأشكال يخضع لمفاهيم نصية جديدة تتماشى مع هذا التطور التكنولوجي و الأدبي، فقد أصبحت الشاشة الزرقاء هي الوسيط بين المبدع و المتلقي . و سيميائيات التواصل هي من النظريات القائمة بين الأدب و التكنولوجيا، و بما أنّ للسيميائيات ارتباط بعدّة فروع معرفية و إنسانية ، فهذا ما جعل اهتماماتها مشتركة و منصبة على المجالات اللغوية و الثقافية و التواصلية، التي تبنى عليها جل الخطابات اللغوية و غير اللغوية ، ممّا أدّى إلى ظهور فروع سيميائية منضوية تحت هذا المجال المعرفي الحديث، ومنها سيميائيات التواصل التي شهدت تطورا ملحوظا خاصة أنّه كان لها الفضل الكبير في توسيع دائرة التواصل ، فأصبحت وسيلة فعّالة لاستقصاء أنماط متنوعة من عمليات الإيصال و التبليغ. و لأنّ نظرية التواصل هي مجموعة مفاهيم مرتبطة بعدد من الرموز اللغوية تعتمد على فكرة أساسية مؤداها أن كل أثر أو حدث لغوي يتضمن في ثناياه رسالة و مرسل و متلقي و شفرة. اخترنا هذا المنهج لمعالجة هذه الورقة البحثية بالتحليل و الوصف لكونه مناسبا بآلياته النقدية للكشف عن بنيات الخطابات الأدبية التفاعلية و فهم مكنوناتها ، و التوقف عند كل عناصر العملية الإبداعية و عملية تلقيه لتبيين مختلف الجوانب المحيطة بحلقة التواصل الافتراضي التي يخلقها الخطاب الرقمي ، مع العمل على رؤية و مناقشة الفكرة التي ترى عدم وجود أي علاقة بين التطور التكنولوجي و الأدب ، و ذلك للطبيعة المختلفة لكل منها ، مع العلم أنّ الأدب استفاد كثيرا من هذا التقدّم العلمي و الرقمي ، خاصة مع ظهور شبكة الإنترنت ، حيث تأثّر تأثرا واضحا لكونه مرتبطا باليومي دائما. وهذه رؤية جديدة للنص الأدبي وللإنسان والكون وللأدب بشكل عام ، أساسها التواصل الإنساني والتفاعل الإبداعي الخلاق و أساسه الوصل بين ما هو إنساني وبين ما هو تقني وهو ناتج عن إفرازات ثورة المعلوماتية الحديثة.

الكلمات المفتاحية:

السيميائيات ، الأدب التفاعلي ، التواصل ، المرسل ، الرسالة ، المرسل إليه ، الأنترنت.

تمهيـد:

لقد أصبحت القراءة في الفكر المعاصر فعلا معقدا، لأنّ القارئ لم يعد مجرد مستهلك للنص، بل صار منتجا، يعمل على إخراج هذا النص المتشابك العلائق ، إلى عالم الممكن و عليه فالقراءة السيميائية هي فعل لا يخضع لأية ضوابط ، فمن حق العلامة أن تحدد قراءتها بنفسها و هكذا يتضح الفرق بين القراءة و التحليل، فالقراءة بهذا الوجه هي بداية التحليل أي تعتبر المستوى الأول من التحليل حيث يستتبع بإجراءات منهجية أكثر دقة و صرامة.

و نصوص الأدب التفاعلي هي رؤية جديدة و معاصرة للنص الأدبي وللإنسان الذي يعيش وسط غزو تكنولوجي في كافة الميادين و المجالات، قوامها التواصل الإنساني والتفاعل الإبداعي الخلاق وأساسه الربط بين ما هو إنساني وبين ما هو رقمي فهو ناتج عن إفرازات ثورة المعلوماتية الحديثة، و تعتبر هذا النوعية من النصوص مرحلة جديدة في مسار الأدب و تغييرا كبيرا أدخل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اختلافات كاملة على الأدب بما يتوفر عليه من مميزات تقنية معتمدة على ما أمدته التكنولوجيا من صورة و صوت و عوامل أخرى ، صار منها الأدب إبداعا مركّبا من عدّة أنساق متداخلة فيما بينها - لساني و غير لساني- موجّه من الكاتب الناشر إلى القارئ المشاهد ،كما أنّه يمثل نوع من الثقافة الحديثة التي فرضت نفسها بقوّة، ونركز على صفة التفاعلية بالأدب الالكتروني لكونها جوهر النص الأدبي الرقمي الذي لا يكون إلاّ بهذه الميزة ، و نهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى إبراز سيميولوجية عناصر عملية التواصل الناتجة عن التفاعل بين النص الأدبي الرقمي و القارئ الجالس خلف شاشة الحاسوب، و قد ارتأينا في بحثنا هذا أن نختار مصطلح الأدب التفاعلي ، لكونه يتماشى مع مبدأ التفاعل و المشاركة الذي يبني عليه أساسا التواصل عموما و التواصل الإنساني خصوصا مهما اختلفت قنوات الاتصال سواء كانت طبيعية بالمواجهة بين طرفي التواصل ، أو عن طريق القنوات الرقمية التي وفرتها التكنولوجيا الحديثة. ونوعية الثقافة التي أنتجتها هذه النصوص، " فالثقافة و التواصل فهما معا يشكلان جهتي نظر و طريقتين لتمثل التفاعل الإنساني المنتظم و المبنين ، فالتركيز يكون في الثقافة على البنية أمّا في التواصل فإنّه يتعلق بالسيرورة"[1]، و لهذا حاول بعض السيميائيين بناء أنموذج تواصلي أولي مستمد من علاقة الإنسان بالمحيط العام على الرغم من أنّ الحضارة اليوم هي حضارة اتصال أكثر منها حضارة تواصل لكونها تنزع نزوعا وحشيا وبربريا في بعض الأحيان إلى التمركز حول الذات بما يتيحه لها التطور التقني الكبير ، و لهذا كله انكبت فلسفة دريدا على نقد هذا النزوع اللاإنساني الذي يلغي الآخر أو يحقره أو يستعبده."[2]

الأدب التفاعلي:

ظهر في الساحة الأدبية إنتاج أدبي يقرأ على شاشة الكمبيوتر، منذ حوالي عشرين عاماً ومن خصائصه أنه يقوم بدمج الوسائط الإلكترونية المتعددة، نصية وصوتية وصورية وحركية في الكتابة في فضاء يسمح للقارئ بالتحكم فيه.فتحوّلت الكثير من النصوص الإبداعية (الرواية ، الشعر، القصّة ، الخواطر،...)، إلى صفحات المنتديات و مواقع التواصل الاجتماعي عبر الأنترنت ،ينشرها مبدعيها ، كما يحاور عبرها القراء ، فيصبح التواصل بين المبدع و القارئ سهل و في متناول الجميع ، اختلف في تسمية هذا النوع من النصوص ، فتعدّدت الأسماء و المسمى واحد: (النص الرقمي ، الأدب التفاعلي، النص المترابط ، الأدب المرقمن) ، نجد "في أمريكا يتم استعمال مصطلح (النص المترابط (hypertext وفي اوروبا يتم توظيف مصطلح الرقمي numeriqueوالتفاعليinteractif ، أما في الفرنسية ابتدئ باستعمال مصطلح الأدب المعلوماتي informatique باعتباره الجامع لمختلف الممارسات التي تحققت من خلال علاقة الأدب بالحاسوب والمعلوماتيات حيث تم عقد مؤتمر بباريس عام 1994 تحت عنوان (الأدب والمعلومات) لدراسة هذه العلاقة ليظهر فيما بعد وبالضبط،سنة2006 مصطلح جديد بعنوان الأدب الرقمي litterature numerique، وبين هذين المصطلحين نجد مصطلحات سبق وان أشرنا إليها للدلالة على هذا النوع[3]."

إنّ النص التفاعلي يعتمد على التكنولوجيا في تشكيله و إخراجه إلى المتلقي ، و هذا ما جعله نصا حديثا رقميا له مفهوم خاص " فهو نسيج من العلامات التي لا تجعله يخضع لوضع قائم و ثابت. و إنّما نصيّته تتحقق من حيويته و لا اكتماله"[4] فهو يتكون من عدّة أمور إلى جانب التكوين اللغوي ، فهو يحتاج إلى جهاز إلكتروني لتدوينه ونشره عبر الشبكة العنكبوتية ، الصورة ، و في أحيان يحتاج إلى الصوت ، فهو بنية متكاملة من العلامات الثابتة و المتحركة ، أي يستفيد من كل ما يمكن أن تمده به التكنولوجية الرقمية، رغم سرعة نشر و انتشار هذه النصوص إلاّ أنّ أسئلة الكتابة العالمية لازالت في سبات مع الأدب التفاعلي ،ولعلّ اتجاه سيميائيات التواصل هو الأنسب من بين الآليات نقديّة المتاحة في ساحة الدراسات الأدبية و اللغوية الحديثة فهي تسعفنا في الكشف عن بنيات الخطابات الأدبية التفاعلية و فهم مكنوناتها ،من خلال دراسة نظم العلامات المركّبة للخطاب التفاعلي ، و معرفة مدى حرية المتلقي (القارئ) في تسليط مناهجها النقدية مهما كان نوع الخطاب، ومن أبرز النقاد العرب الذين اهتموا بدراسة هذا النوع من النصوص المغربي سعيد يقطين في بحوثه عن فكرة الترابط ، والفلسطيني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عزالدين المناصرة (شعرية النص العنكبوتي) في مجلة فصول المصرية 2011. وكتاب فاطمة البريكي من البحرين ، وغيرهم كثير.

إنّ الأدب التفاعلي يخلق نوع من الحوارية في الحيز الرقمي الالكتروني بين صاحب النص - المرسل- و القارئ - المرسل إليه - و الذي نستطيع أن نقول عنه في هذه الساحة القارئ المعلّق لأنّه قد يضع تعليقا تحت النص المقروء مباشرة بعد قراءته ، و الذي يعتبر نوع من النقد مبني أساس على رد الفعل المباشر.

إنّ المنطلقات الأولى لمفهوم الخطاب كانت نتيجة للدرس اللساني مع هاريس و بنفنيست ،و التي شملت كل أنواع الخطابات و الناتج عنها إشكالية الحوارية متعلقة بخطاب الآخر ارتباطا اجتماعيا و ليس سيكولوجيا فقط كما كرستها الفلسفة الفرويدية . إنّها سيرورة نصية تحتفظ في داخلها بالبعد التواصلي المتفاعل احتفاظا يجعلها متعلقة بالذاكرة النصية و تتوافر على كفايات خطابية غالبا ما تتجسد في التواصل و الحوار اللذين يعبران عن الطابع المضاعف لعل الكتابة الذي انتقل في أدبيات الحداثة النقدية إلى فعل القراءة. إنّ هذا الفعل المضاعف للكتابة و القراءة و للمرسل و المرسل إليه و لسنن و المرسلة يكون قد حقق انتقالا نوعيا من الرؤية البنوية إلى الرؤية السيميائية التي تنتقل من المصادر الآتية: إنّ كينونة النص تتجسد داخل القراء عن طريق فعالية الحوار و أخلاقيته ، و لهذا يجب مراعاة زمنية الكتابة كما يجب مراعاة زمنية القراءة إذ إنّ الفعل المضاعف يحتفظ بشرطه التاريخاني في كلّ ممارسة تأويلية [5].

و الأدب التفاعلي يقوم أساسا على خاصية التفاعل والتبادل المتعلق بنظام الكتروني و اتصالي محدد ،لأنّنا نجد جواب المتلقي فيه مباشرة ومتواصلاً مع النص و باعثه من خلال الحاسوب الذي يحقق التفاعل في أقصى درجاته ومستوياته بين النص وعلاماته بعضها ببعض (اللغة، الصورة، الصوت، الحركة)سواء كانت متصلة أو منفصلة وبين العلامات بعضها ببعض لكونها مترابطة، فحاول النقاد الاجتهاد في ضبط مفهوم هذا الإبداع الأدبي الجديد والمختلف جذريا بعناصره التكنلوجية عن الأدب المعروف عامة، فقد عرفته كاترين هيلس بأنه من أنواع الأدب الذي يتألف من أعمال أدبية تنشأ في بيئة رقمية كما تعرفه فاطمة البريكي بأنه جنس أدبي جديد ولد في رحم التكنلوجيا لذلك يوصف بالأدب التكنلوجي أو الأدب الإلكتروني ويمكن أن نطلق عليه اسم (التكنو - أدب). و التي سعت من خلال مؤلفها (مدخل إلى الأدب التفاعلي) و الذي يعتبر مساهمة كبيرة و أولى في البحث بهذا المجال كونه مسألة جديدة بالدراسات الأدبية و النقدية ، إلى موضوع دور الوسائل الحديثة في الكتابة واستفادة الأدب من التطور التكنولوجي وثورة المعلومات المعاصرة و تأثير ذلك على عمليات التلقي على غرار ما حصل من تفاعل وتمازج بين النظريات الأدبية والنقدية سابقا والعلوم والنظريات الأخرى وفي مقدمتها علم الاجتماع وعلم النفس وعلم اللغة.

سيميائيات التواصل:

من الجذور اللسانية للموضوع أنّه لم يكن دي سوسير و هو يملي محاضرته عالما بأنّها ستحدث ثورة فكرية ستمس مختلف الميادين و شتى المجالات، فحديثه عن النظام و عن وحداته، و طبيعة العلاقات التي تحكمه حتى يضمن تناسقه و ديمومته ، جعل العلوم الإنسانية في أغلبها تأخذ هذه الفكرة ، و تحاول جاهدة تطبيقها ، للكشف عن بنية الظاهرة المدروسة. و قد استفادت الدراسات المتعلقة بتحليل الخطاب من هذا المنظور، فحاول كل دارس في مجاله البحث عن بنية الخطاب جاهدا رصد أحد أمرين، الكشف عن أصوله و القبض على دلالاته ، أو الكشف عن بنياته و صد جماليته. و بين باحث عن الدلالة ، و راصد للجمالية، تفرعت المناهج ، و تعدّدت الطرق في التعامل مع الخطابات، و هي و إنّ بدا اختلافها ظاهريا إلاّ أنّ حقيقة الأمر تكاملها و اتحادها، فالبحث عن الدلالة لا يلغي الكشف عن الجمالية ، والعكس صحيح، فكان من نتائجها الدرس السيميائي الحديث بمختلف اتجاهاته و فروعه المعرفية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و للسيميائيات ارتباط بعدّة فروع معرفية و إنسانية ، و هذا ما جعل اهتماماتها مشتركة و منصبة على المجالات اللغوية و الثقافية و التواصلية، التي تبنى عليها جل الخطابات اللغوية و غير اللغوية ، ممّا أدّى إلى ظهور فروع سيميائية منضوية تحت هذا المجال المعرفي الحديث و المزدوج النشأة ، فهو تبلور من جهة ضمن الدرس اللساني على يد دي سوسير ، و نتيجة للبحث المنطقي للفيلسوف و الرياضي شارل سندرس بيرس من جهة أخرى.

يعود الاختلاف في تعدّد اتجاهات السيميائيات ، إلى تعدّد الخلفيات النظرية و المرتكزات المعرفية التي ينطلق منها كل اتجاه ، و كما سبق ذكره في المدخل النظري فإنّ معظم الباحثين المعاصرين قسموا هذا الحقل المعرفي إلى سيمياء التواصل ، و سيمياء الدلالة ، و سيمياء الثقافة ، و هي اتجاهات في الحقيقة لا يمكن الفصل بينها بشكل دقيق أثناء دراسة و تحليل العلامة عموما ، فكلّها تتقاطع للقبض على وظيفتها و معناها الدلالي و بعدها التداولي، و بما أنّ الخطاب الإشهاري رسالة موجّهة من باث معيّن إلى متلقي - المشاهد- بقصد تحقيق هدف محدّد مسبقا ، فإنّنا سنتوسع بدراسة سيمياء التواصل لتوفره على عناصر التواصل و الاتصال .و" لأنّ التواصل يرتبط بين الأفراد بالقصدية الواعية التي يتوخى منها رسالة ما قصد التأثير في الآخر و إبلاغه و هو من هذا الوجه لا يلتفت إلى التمظهرات البسيطة للعلامات و التي تخلو من القصد ، و التي يتم إدراكها بصفة تلقائية "[6] ، و هذا ما يسهم في معالجة مسألة الدلالة و التلقي في الأدب التفاعلي و علاقته بالقارئ ، و فاعليتها في التواصل بين الباث و المتلقي ، و كيفية إنشاء الرسالة (النص الأدبي في حدّ ذاته) ، و إحتوائها لدلالة منفردة ، و كيفية تشكّل العملية التواصلية ،" فالتواصل جزئية حياتية تتخلّل كل مناطق الوجود الإنساني فكل ما يمكن أن يشتغل كرابط بين الإنسان و ما يوجد خارجه ، و كل الأشكال الثقافية التي تتحدّر من خلالها هوية الأفراد و تخبر عن انتماءاتهم إلى ثقافة بعينها، لغة و لباسا و طقوسا و نمط عيش . يجب النظر إليها باعتبارها وقائع إبلاغية، تندرج ضمن حالات الاجتماع الإنساني الذي يتخلى داخله الفرد طوعا عن ملكوته الخاص لكي يتوحد مع الآخرين"[7].

و قد حقّق باحثي اتجاه سيميائيات التواصل قفزة علمية من التواصل اللساني إلى التواصل السيميائي ، و هذا ما يظهر من أبحاث مارتيني و أوستين و مونان وبويسنس و كرايس ، فاشترطوا أن يكون التواصل مبنيا على الإبلاغية الواعية في مختلف أشكاله " الأمر الذي جعلهم يجمعون على العودة إلى المنطلقات السويسرية بشأن الطبيعة الاجتماعية للسمة فحصروا السيميائية بمعناها الدقيق في دراسة أنساق العلامات ذات الوظيفة التواصلية"[8] ، ونجد في مؤلّف الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة أنّ مارسيللو داسكال بيّن رأي بويسنس من سيمياء التواصل أنّه على السيميولوجيا أن تهتم بالوقائع القابلة للإدراك ، و التي لها علاقة بمجالات الوعي ، و التي القصد من وضعها التعريف بوضعيات و جوانب الوعي هذه ، و لأجل المتلقي الذي يتعرفها على وجهتها.

قامت سيمياء التواصل على الربط بين حيز السيمياء و الوظيفة التي تؤديها الأنظمة السيميائية سواء كانت لسانية أو غير ليسانية ، و لهذا يرى أصحاب هذا الاتجاه أنّ وظيفة السيمياء الأولى في التواصل ، و العلامة تبنى في هذا السياق على ثلاثة أسس ، تتميز في ركن منها على أركان العلامة عند كل من سوسير و بيرس[9] ، فتتكون العلامة هنا من الدال و المدلول و القصد ، و الركن الأخير هو نقطة الفصل بين سيمياء التواصل و باقي الاتجاهات السيميائية .

و ظهرت الدراسات المتعلقة بالتواصل مع عالم الاتصالات الأمريكي كلود شانون و صديقه ويفر ، سعيا منهما لإيجاد اتصالات جيدة وجديدة ، و و المرتبطة أساسا بالاتصال عن بعد ، و نشرت أولى هذه الأعمال بالولايات المتحدة الأمريكية ، بعد القيام بأبحاث حول أنساق التواصل التي سمحت بالكشف عن ميزات كل نسق من العلامات الموظفة ، و كل هذا يندرج ضمن نظرية التواصل الحديثة. لهذا يعتبر حقل التواصل من الحقول المعرفية الرائجة و المتداولة في عصرنا هذا ، و لعدّة أسباب مهمة ،من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهمها أنّه يدخل في جل التعاملات البشرية و التقنية من تبادل المعلومات و تقنيات تبليغها ، فكان من الضروري البحث في كل ما يتعلق به ، و كان بذلك اعتباره نظرية علمية مستقلة بذاتها ، اشتغل عليه العديد من الباحثين في المجال اللساني بداية مع دورة الكلام التي وضعها دو سوسير و مخطّط رومان ياكبسون الذي استطاع أن يدرس أصغر مستويات اللغة - الصوت- و يحللّها وفق المبادئ السوسيرية - النظام و التقابل - فوضع للتواصل ستة أركان رئيسية بوظائفها و هي كالتالي:

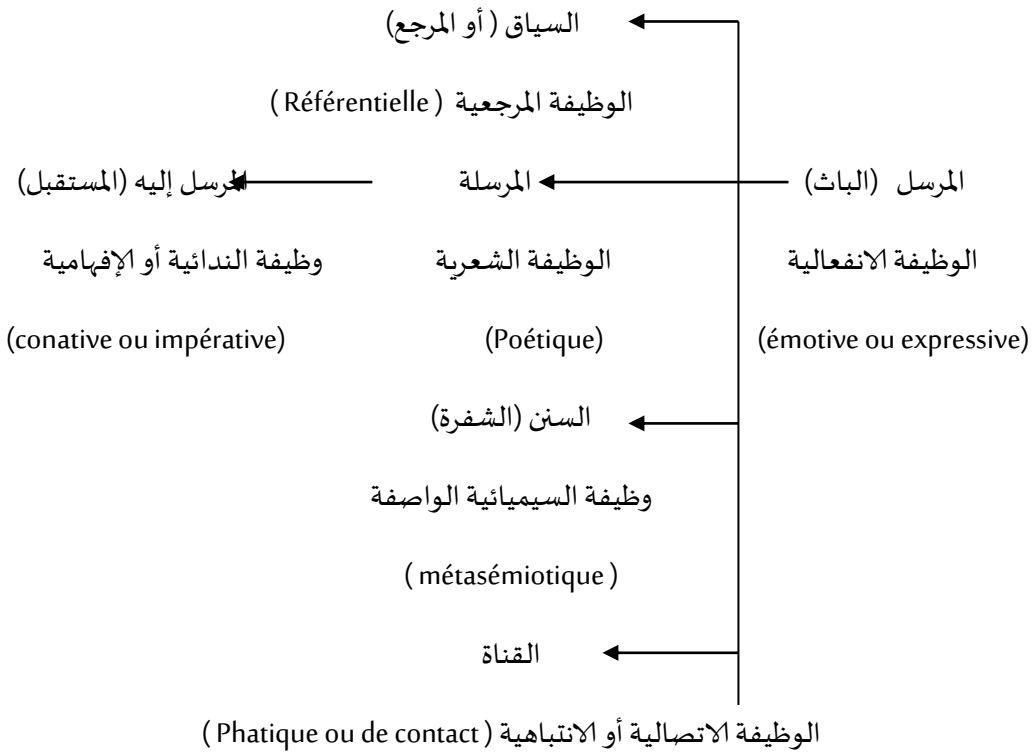

نرى أنّ ياكبسون جعل لك عنصر وظيفة مهيمنة خاصة به ، و اعتبر **المرسل** هو مركز انطلاق الفعل التواصلي و الذي يقوم بإرسال الرسالة بالإضافة إلى أنّه هو المسؤول على اختيار قناة الاتصال و العلامات و المرجع ، و **المرسل إليه** الطرف المستقبل لما يبعث به الطرف الأول ، فتقع عليه مهمة استقبال و فكّ شفرة الرسالة لتحديد مضمونها الذي ينتج عنه تحضير رسالة أخرى لتنقلب الأدوار و يصبح هو المرسل و هذا التفاعل و التأثر هو الهدف الأول من عملية التواصل كما أنّه دليل على نجاح أو فشل التواصل ،و **المرجع** هو السياق الذي يضم الخطاب المتحدّث عنه ضمن الرسالة ، و **القناة** هي الوسيلة المستعملة في نقل الرسالة بين الطرفين، و في موضوع دراستنا هذه هي الحاسوب الالكتروني تلك الشاشة التي يقرأ من خلالها القارئ (المتلقي) النص الأدبي في أحد المواقع الإلكترونية أي أنّه تواصل بصري بين المبدع صاحب النص و القارئ ، الذي قد يضع نقدا بعد قراءته للنص لأنّ فضاء الأنترنت يسهّل عملية التواصل بينهما إذ بإمكان القارئ أن يبدي رأيه و قراءته حول الموضوع بنفس الصفحة التي نُشر بها النص ، فالتطور التكنولوجي سهّل و قصّر الطريق بين المبدع و القارئ، الذي يستخدم نفس سنن **الشفرة** التي اشتغل بها المرسل في إنتاج رسالته ، و عليه فإنّ **الرسالة** " هي مجموعة من المعلومات المقننة و المتفق عليها ، و التي يرسلها المرسل إلى المرسل إليه عبر قناة تنقل الرامزة ، و التي تحيل إلى مرجع عام و مشترك".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و من الناحية السيميولوجية فإنّ التواصل فعل اجتماعي غير ذاتي ، يهدف إلى تحقيق التفاعل و التفاهم ضمن حوارية معيّنة بتوظيف نسق من العلامات بنوعيها اللغوية و غير اللغوية ، إلاّ أنّه يعتمد بالأساس على اللغة بين الأفراد بالاتفاق ،لا بالضغط و الإكراه.

سيميائية التواصل في الأدب التفاعلي:

إنّ الأدب بشقيه النثري و الشعري ، له أغراض متعدّدة الفخر ،المدح ، الهجاء ، الغزل، السياسة ، الوطنيّة ، الرومانسية ، ... وهو كلام كُتب ليخرج عن المألوف و عن الكلام العادي فهو نُسِج ، بأسلوب فني جميل ليجذب القارئ، و هو بهذا يهدف أساسا إلى التواصل ، بنجده متنوعا عبر الصفحات الإلكترونية و الورقية ،مثل : الخواطر ، القصة ، الرواية ، المقال ، المسرحية ، الرسالة ، الخطابة، القصيدة الشعرية بنوعيها . و باحتكاكه بالتكنولوجيا و الرقمنة صار أدبا رقميا، و " تعدّ لغة الأرقام أسلوبا جديدا للتواصل، فهي لغة فصيحة يفهمها كل البشر على اختلاف لغاتهم أفضل من لغة الكلام، لأنّها فرضت نفسها و صارت لغة عالمية، فالأدب الرقمي مصطلح جديد دخل المنظومة الأدبية يتكون أساسا من شقين : أدب سواء شعرا أم نثرا و رقمي من التقنية الرقمية."[10]وقد نتج عن هذا التغيير الأدبي تغيير آخر على مستوى التلقي الذي تحول من المتلقي الورقي إلى المتلقي الإلكتروني بحيث نجم عنه تغيرات أهمها كثرة و تنوع الخيارات المتاحة أمام المتلقي الإلكتروني إضافة إلى الوقت الذي أصبح ملكا لذلك المتلقي. وإذا كان النص الورقي يعد منتهيا عند صدوره في كتاب فإن النص الإلكتروني قابل للتعديل سواء من قبل المبدع أو المتلقي . المستخدم كما أن النص الإلكتروني يتميز برحابته. أي أنّ النص الإلكتروني غير مكتمل فهو قابل للتبدّل مع كل قراءة كما أن الفراغات الموجودة في النص الإلكتروني تكون مصحوبة بدعوات إعلانية للقارئ من قبل الكاتب لكي يؤثّر فيه و يتفاعل مع النص ليحاول ملأ الفراغات بما يراه مناسبا وقد اقتضى ذلك من القارئ . المستخدم أن يكون واعيا بدوره وألا يستسلم لما هو موجود في النص وأن يكون أكثر مساهمة في العملية الإبداعية.

"و التفاعل أساس الفعل المتبادل بين الأفراد، و هو من أساسيات التواصل ، كما أنّه طاهرة استجابة بين أفراد الجماعة، فقد شهدت العلوم المعرفية تطورا ضخما نتيجة العمل الجاد في شتى حقولها ، و قد واكب الأدب ذلك بما شهده من بحوث مستمرة، كان لها الدور الكبير في التواصل و الاتصال، و هذان المصطلحان يتفرعان من الأصل نفسه لكنهما يحملان دلالات متباينة بحسب المجال الذي وضعا فيه"[11]

و كما رأينا عملية التواصل تعتمد على مجموعة من العناصر و أساسها الرسالة التي يتم نقلها من الطرف الأول المرسل إلى الطرف الثاني لمرسل إليه ، فهي تحتاج في صياغتها إلى إلى شروط و معايير تضمن نجاح وصولها و التفاعل معها و" الرسالة ليست نصا مجردا و لكنها أيضا موضوعا و بقدر ما تملك الرسالة من عناصر الجدّة و الأصالة بقدر ما تؤدي وظيفة ذات فعالية أفضل خلال العملية الاتصالية"[12] ، و هذا ما جعل إنتاج الرسالة مهم جدّا لأنّها حاملة للموضوع و النص بنية مغلقة من العلامات يحتاج إلى سنن لفكّ شفراته من قبل المتلقي بطريقة صحيحة ، و بهذا النسق تتحقق العملية التواصلية.

نأخذ مثالا موقع الروائي الأردني محمد سناجلة sanajleh-shades.com، الذي ينشر فيه أعماله الروائية ، فنلاحظ كيفية التفاعلات بين الكاتب و القراء المتنوعين من حيث الجنسية و الجنس و المستوى الثقافي و العلمي ، و ردودهم حول العمل الأدبي المقروء أو جل الأعمال المنشورة في الموقع ، فنرى لغة التواصل بين طرفين بمثابة نصوصا قصيرة نقدية أدبية و كتابة ثانية لموضوع النص ، و حوار راقي أدبي مبني على أسس الاحترام و التفاهم ، ممّا يعزّز حلقة التواصل بين المبدع و القارئ، أيّ أنّ القناة التي عبر من خلالها النص كانت في متناول جميع الأطراف ، و هذا المثال يبيّن لنا ما يتيحه الأدب التفاعلي من تسهيلات أدبية في عدّة مستويات من النشر إلى المقروئية و التفاعل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهوامش :

[1] - سعيد بنكراد، الصورة الإشهارية آليات الإقناع و الدّلالة المركز الثقافي العربي، ط 2009، ص:13 .

[2] - أحمد يوسف، سيميائيات التواصل و فعالية الحوار، المفهيم و الآليات، منشورات مختبر السيميائيات و تحليل الخطابات ،ط1،جامعة وهران، 2004م، ص:11.

[3] - نوال خماسي ، الادب الرقمي/ المعلوماتية ، annabaa.org.

[4] - زكية مهني ، الأدب الرقمي من النص إلى الوسيط ، مجلة الأثر ، جامعة فصدي مرباح ، ورقلة ، ع 26، سبتمبر 2016، ص:23.

[5] - أحمد يوسف، سيميائيات التواصل و فعالية الحوار، المفهيم و الآليات، منشورات مختبر السيميائيات و تحليل الخطابات ،ط1،جامعة وهران، 2004م، ص:70.

[6] - حبيب مونسي ، نظريات القراءة في النقد المعاصر ، منشورات دار الأديب ، وهران ، 2007، ص: 93.

[7] - سعيد بنكراد، الصورة الإشهارية آليات الإقناع و الدّلالة المركز الثقافي العربي، ط 2009، ص: 12

[8] - حبيب مونسي ، نظريات القراءة في النقد المعاصر ، منشورات دار الأديب ، وهران ، 2007، ص: 93.

[9] - فايزة يخلف ، مناهج التحليل السيميائي، دار الخلدونية للنشر و التوزيع، القبة ، الجزائر، 2012، ص: 35.

[10] - زكية مهني ، الأدب الرقمي من النص إلى الوسيط ، مجلة الأثر ، جامعة فصدي مرباح ، ورقلة ، ع 26، سبتمبر 2016، ص: 20.

[11] - زكية مهني ، الأدب الرقمي من النص إلى الوسيط ، مجلة الأثر ، جامعة فصدي مرباح ، ورقلة ، ع 26، سبتمبر 2016، ص:23.

[12] - إسماعيل الملحم ، التجربة الإبداعية، دراسة في سيكولوجية الاتصال و الإبداع ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص: 11.

13- فاطمة البريكي ، مدخل إلى الأدب التفاعلي ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، المغرب، لبنان، 2006م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com